الطائرُ السجينُ

مرفوعة إلى الأستاذ على الجارم بك

للجارم الصغير

أسوانُ راضَ السِّجْنُ خَفْضَ جَنَاحِهِ ... ذَهَبَتْ حُشَاشَتُهُ جوًى بِصِيَاحِهِ

ترمى الدُّجَى صَيْحَاتُ كُلِّ عَشِيَّةٍ ... بالْبَرْقِ مُضْطَرِمِ السَّنَا لَمَّاحِهِ

مَحْرُوقَةُ الرَّمْضَاءِ مِنْ أَضْلَاعِهِ ... وَوَدَاعُ قُرْصِ الشَّمْسِ بَعْضُ جِرَاحِهِ

لَا تَسْتَبِينُ الْعَيْنُ فَانِيَ جِسْمِهِ ... لَوْلَا بَيَاضُ الرِّيشِ فَوْقَ وِشَاحِهِ

يَرْمِي الْفَضَاءَ بِصَرْخَةٍ مَكْبُوحَةٍ ... حَمَلَتْ مَعَانِيَ حُزْنِهِ وَبِرَاحِهِ

يَشْكُو فَيُفْصِحُ عَنْهُ حَتَّى أَنَّهُ ... لم يَبْقَ إِلَّا الْقَوْلُ عَنْ إِفْصَاحِهِ

ضَجَّتْ نُجُومُ الْأُفْقِ مِنْ أَنَّاتِهِ ... وَشَكَا صِمَاخُ اللَّيْلِ طُولَ نُوَاحِهِ

حَتَّى إِذَا ذَبَحَ الْأَنِينُ لَهَاتَهُ ... عَقَدَ الضَّنَى مِنْقَارَهُ بِجَنَاحِهِ

✡ ✡ ✡

هُوَذَا أَنَا الطَّيْرُ السَّجِينُ مُعَذَّبًا ... وَيْلَاهُ، مَنْ يَمْنُنْ بِفَكِّ سَرَاحِهِ ؟

عَلَّمْتُهُ التَّغْرِيدَ أَخْضَرَ نَاشِئًا ... وَرَعَيْتُهُ بِغُدُوِّهِ وَرَوَاحِهِ

وَنَثَرْتُ خِصْبَ الْحُبِّ فِي أَقْدَامِهِ ... وَسَكَبْتُ عَذْبَ الْمَاءِ فِي أَقْدَاحِهِ

يَغْشَى الْمُرُوجَ الْفِيحَ يَحْبُو جِيدَهَا ... بِمُنَسَّقٍ مِنْ لَحْنِهِ وَصُدَاحِهِ

يَمْشِي يُنَمْنِمُ ثَوْبَهَا وَيَزِينُهُ ... مَشْيَ الرَّبِيعِ الطَّلْقِ فِي أَفْرَاحِهِ

وَعَلَى ذَوَائِبِ كُلِّ غُصْنٍ عَاطِلٍ ... مُتَأَنِّقٌ مِنْ وَرْدِهِ وَإِقَاحِهِ

مَا بَالُهُ أَمْسَى وَعُفِّرَ وَجْهُهُ . وَلَكُمْ يُدِلُّ بِمُشْرِقٍ وَضَّاحِهِ

وَعَدَاهُ وَضَّاءُ الشَّبَابِ بِشَرْخِهِ حُزْنًا وَغَابَ النُّورُ عَنْ مِصْبَاحِهِ

يَجْرِى نَسِيمُ الْعَيْشِ سَهْلًا لَيِّنًا حَوْلِى ، وَحَظِّى مِنْهُ عَصْفُ رِيَاحِهِ

مَالِى نَصِيبِىَ النَّبْقُ أَجْوَفَ يَابِسًا أَيْنَ الأَنِيقُ الغَضُّ مِنْ تُفَّاحِهِ

مَالِى وَلِلأَطْفَالِ أَحْمِلُ هَمَّهُم كَرَوَانَ يَجْمَعُ لِيَلَهُ بِصِبَاحِهِ

أَمْسَيْتُ فِيهِم نِصْفَ مَجْنُونٍ وَقَدْ يَشْتَاقُ هَذَا النِّصْفُ فَضْلَ صِحَاحِهِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْمُرَّ فِى تَعْلِيمِهِمْ وَالْمَاءُ فِى كَفَّيْكَ شُرْبُ قَرَاحِهِ

أَقْضِى الْحَيَاةَ عَلَى سَفِينٍ حَائِرٍ هُوجُ الرِّيَاحِ تَهُدُّ فِى مَلَّاحِهِ

وَلَكَمْ تَقُولُ لِىَ الْوِزَارَةُ لَا تَنَمْ وَادْفَعْ إِلَى التَّلْمِيذِ صَكَّ نَجَاحِهِ

أَقْضِى الْحَيَاةَ مُرَدِّدًا وَمُكَرِّرًا قَوْلًا تَمَلُّ النَّفْسُ مِنْ إِيضَاحِهِ :

هَذَا (الضَّمِيرُ) وَذَاكَ (جَمْعُ مُكَسَّرٍ) أَعْيَا حَدِيثَ الطِّبِّ عَنْ إِصْلَاحِهِ

وَ(الْعَائِدُ الْمَحْذُوفُ) وَلَّى جَامِحًا فَانْهَضْ عَلَى عَجَلٍ لِكَبْحِ جِمَاحِهِ

وَيْلَاهُ ، لَا تَضْحَكْ عَلَيْهِ مُغْرِقًا فَالْحُزْنُ يَخْلِطُ جِدَّهُ بِمِزَاحِهِ

هَذِى حَيَاةٌ لَا تَلِيقُ بِوَاثِبٍ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ لَهُ طَمَّاحِهِ

جَيْشٌ مِنَ الْآمَالِ يَزْحَمُ صَدْرَهُ تَدْمَى حَنَايَاهُ لِطَعْنِ رِمَاحِهِ

وَلَقَدْ يَهِيجُ بِصَدْرِهِ فَتَخَالُهُ كَالْبَحْرِ يَهْدِرُ غَاضِبًا بِرَاحِهِ

عَجْفَاءُ تَقْتَحِمُ الْعُيُونُ هُزَالَهَا لَمْ تُغْنِ حَرْثَ الْحَقْلِ عَنْ فَلَّاحِهِ

إِنِّى نَزَلْتُ بِهَا مَكَانًا ضَيِّقًا وَالْغِمْدُ لَا يَرْضَاهُ غَيْرُ سِلَاحِهِ

وَلَكُمْ لَزِمْتُ الصَّبْرَ أَنشُدُ جَاهِدًا ... فرجًا بِهِ أَغْيَا عَلَى مِفْتَاحِهِ

مَنْ ذا يَرَى الشُّعَرَاءَ فِيهِ مُعِينَهُمْ ... إِنْ ضَنَّ وَالدُّهْمُ عَلَى أَرْوَاحِهِ

فَلَأَطْلُبَنَّكَ فِي السَّمَاءِ مُنَقِّبًا ... طَلَبَ الْغَرِيمِ تَضِجُّ مِنْ إِلْحَاحِهِ

وَلَأَرْمِيَنَّكَ بِالأَنِيقِ الغضِّ من ... زهرِ الرُّبَا لا سُمْرِهِ وصِفَاحِهِ

وَأَقُولُ: شِعْرُكَ لَيْسَ يفعلُ مِثْلَهُ ... ظَبْيُ الشَّرَابِ بِلَحْظِهِ وَبِرَاحِهِ

وَأَقُومُ يَوْمَ الحفلِ حفلِ (إِمَارَةِ الشِّعْـــــرِ) الخطيبَ عَلَى الْجُموعِ بِسَاحِهِ

وَأَصُدُّ عَنْ (مَارُونَ) كُلَّ مُبَايِعٍ ... وَأَكُونَ لابْنِ (العَاصِ) لا (جَرَّاحِهِ)

وَأَقُولُ بَيْنَ النَّاسِ: إِنَّكَ شَاعِرٌ ... يُهْدِي إِلَى الطَّاوُوسِ رِقْشَ وِشَاحِهِ

ضَلَّتْ عِتَاقُ (أَبِي عُبَادَةَ) نَقْعَهُ ... وَتَعَثَّرَ (الْقُرَشِيُّ) فِي مِرْمَاحِهِ

يُصْغِي الوُجُودُ إِذَا شَدَا مُتَرَنِّمًا ... وَيُرَجِّعُ التَّارِيخُ رَجْعَ صُدَاحِهِ

أَلْحَانُ (بِيتُوهُفْنَ) مِنْ أَوْتَارِهِ ... وَخَيَالُ (رُوفَائِيلَ) مِنْ أَلْوَاحِهِ

كَافَحْتَ فِي نَجْدِ الْمُرُوبَةِ مُخْلِصًا ... وَالْمَرْءُ يُوزَنُ عَادَةً بِكِفَاحِهِ

علي شرف الدين
المدرس بدمياط الابتدائية

---

* نشرت الصحيفة فى « ديوان الأطفال » من العدد الثالث للسنة الثالثة ص ١٥٢ قطعة شعرية عنوانها (الزهرة) بامضاء عبد المنعم سالم خطأ ، وهى من نظم على شرف الدين ، فنعتذر من هذا الخطأ .